

إقبال الأعمال

[333] السيد والعاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهتمان عليه في تصفحهما من دلائل رسول
ﷺ صلى الله عليه وآله وصفته وذكر أهل بيته وأزواجه وذريته وما يحدث في أمته وأصحابه من
بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا وانقطاعها. فأقبل أحدهما على صاحبه فقال: هذا يوم
ما بورك لنا في طلوع شمس، لقد شهدته أجسامنا وغابت عنه آراؤنا بحضور طغائنا وسفلتنا
ولقل ما شهد سفهاء قوم مجمعة إلا كانت لهم الغلبة، قال الآخر: فهم شر غالب لمن أن أحدهم
ليفيق بأدنى كلمة ويفسد في بعض ساعة مالا يستطيع إلاسى الحليم له رتقا ولا الخولى¹
النفيس أصلا له في حول محرم له ذلك، لأن السفية هادم والحليم بان وشتان بين البناء
والهدم. قال: فانتهر حارثة الفرصة فارسل في خيفة² وسر إلى النفر من أصحاب رسول الله ﷺ صلى
الله عليه وآله فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم، فحضرُوا فلم يستطيع الرجلان فض ذلك المجلس ولا
ارجاؤه، وذلك لما بينا من تطلع عامتها من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من
صفة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وانبعث له مع حضور رسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله لذلك
وتأليب³ حارثة عليهما فيه وصفو⁴ أبى حارثة شيخهم إليه. قال: قال لى ذلك الرجل
النجرانى، فكان الرأى عندهما أن ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب ولا يظهران شماسا⁵
منه ولا نفورا، حذار أن يطرقا الطنة فيه اليهما وأن يكونا أيضا أول معتبر للجامعة
ومستحث لهما لئلا يفتات⁶ في شئ من ذلك المقام والمنزلة عليهما ثم يستبين أن الصواب في
الحال ويستنجد أنه ليأخذان بموجبه فتقدما لما تقدم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة وهى
بين يدي أبى حارثة وحاذاهما حارثة بن اثال _____¹
- الخولى: الراعى الحسن القيان على المال. 2 - خفية (خ ل). 3 - التأليب: التحريض. 4 -
الصفو: الميل. 5 - شماسا: منعاً. 6 - يفتات: من الفت وهو التكسر والتفريق والانهدام.